

التبيان في تفسير القرآن

(209) إلى حيث شأوا منها. قال مجاهد: معناه إنهم يقودونها حيث شأوا والتفجير تشقيق الأرض بجري الماء ومنه انفجار الصبح، وهو انشقاقه من الضوء، ومنه الفجور، وهو الخروج من شق اللتنام إلى الفساد. وعباد الله المراد به المؤمنون المستحقون للثواب ثم وصف هؤلاء المؤمنين فقال (يوفون بالنذر ويخافون) ويجوز أن يكون ذلك في موضع الحال، فكأنه قال يشرب بها عباد الله الموفون بالنذر الخائفون (يوما كان شره مستطيرا) فالمستطير الظاهر. والتقدير القائلون إنما نطعمكم القائلون إنما نخاف من ربنا يوما عبوسا فمطريرا، ويجوز أن يكون على الاستئناف، وتقديره هم الذين يوفون بالنذر وكذلك في ما بعد، فالوفاء بالنذر هو أن يفعل ما نذر عليه فالوفاء إمضاء العقد على الأمر الذي يدعو إليه العقل، ومنه قوله (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) (1) أي الصحيحة، لأنه لا يلزم أحدا أن يفي بعقد فاسد، وكل عقد صحيح يجب الوفاء به، يقال أوفى بالعقد، ووفى به، فأوفى لغة أهل الحجاز وهي لغة القرآن، و (وفى) لغة أهل تميم وأهل نجد، وقد بينا فيما مضى شواهد. والنذر عقد على فعل على وجه البر بوقوع أمر يخاف ألا يقع، نذر ينذر نذرا فهو ناذر، وقال عنتره: الشامي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين إذا لم ألقهما دمي (2) أي يقولان: لئن لقينا عنتره لنقتلنه، ومنه الانذار وهو الإعلام بموضع المخافة ليعقد على التحرز منها. وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال (لأنذر في معصية) وعند الفقهاء إن كفارة النذر مثل كفارة اليمين، والذي رواه أصحابنا إن كفارة النذر مثل كفارة الطهار، فإن لم يقدر عليه كان عليه كفارة اليمين، والمعنى أنه إذا _____ (1) سورة 5 المائدة آية (1) مر في 4 / 526 (ج 10 م 27 من التبيان) (*)